

الرَّسَالَةُ ١٣٣

اغضبوا ولا تخطئوا

(Arabic – In your anger, do not sin.)

أحبائي.. حديثنا اليومَ مَوْضوعُهُ: اغضبوا ولا تخطئوا

ومن رسالة بولس الرسول إلى مؤمني أفسس الأصحاح الرابع نقرأ العَدَدَ السَّادِسَ والعِشْرِينَ:

"اغضبوا ولا تخطئوا. لا تغربِ الشَّمْسُ على غَيْظِكُمْ".^١

كانتْ ثامارُ بنتُ داوُدَ الملكِ أختًا لأبشالومَ. وكان أمنونُ أختًا غيرَ شقيقٍ لهما. وحدثَ أن اغتصبَ أمنونُ ثامارَ. فاغتاظَ أبشالومُ من أجل أن أمنونَ أذلَّ ثامارَ أخته. ودبرَ مكيدةً وقتلَ أمنونَ أخاه. بكاه داوُدُ الملكُ بكاءً عظيمًا جدًا. فهربَ أبشالومُ وبقيَ بعيدًا عن أبيه ثلاثَ سنين. ثم تدخلَ يُوأبُ أحدُ قوادِ جيشِ الملكِ داوُدَ لتقريبِ الابنِ لأبيه. وأرسلَ امرأةً حكيمةً بكلامٍ حكيمٍ للملكِ داوُدَ. بذلكَ ردَّ يُوأبُ الفتى أبشالومَ لأبيه. إلا أن داوُدَ الملكَ اكتفى بأن عفا عن ابنه ولكن الغضبَ كان لا يزالُ مُستقرًا في أعماقِ قلبه لفقدِه ابنه أمنونَ.^٢

قالَ الملكُ داوُدُ ليُوأبَ قائِدَ جيشِهِ بعدَ أن تمتَّ المُقابِلةُ معَ ابنه أبشالومَ: "لِيَنصَرَفَ أبشالومُ إلى بيتِهِ ولا يَرِ وجهِي". فانصَرَفَ أبشالومُ إلى بيتِهِ ولم يَرِ وجَةَ الملكِ. وكان من نتائجِ التصرّفِ غيرِ الحكيمِ من الملكِ داوُدَ أن أبشالومَ اشتعلَ قلبه غَيْظًا وحقدًا على أبيه. فاستمالَ الشعبَ لِيغتصبَ المملَكةَ من أبيه داوُدَ. إن بولسَ الرسولَ في رسالَتِهِ إلى مؤمني أفسس يَنصَحُهُمُ بالقول: "لا تغربِ الشَّمْسُ على غَيْظِكُمْ". هذا يَعْنِي أن تتحدّرَ من الذهابِ إلى فراشِنَا ونَحْنُ نَحْمَلُ غَيْظًا في قلوبِنَا. ثم يَبْقَى مَعَنَا لِيَوْمٍ آخَرَ لتشرقَ شَمْسُهُ من جَدِيدٍ على غَيْظِ دَفينِ مكبُوتِ داخلِ القلبِ. سَنَعَانِي مَرارَتُهُ ونَجْنِي ثِمَارُهُ إذا لم يُعالَج. وقد يَنفجرُ بركانُ الغضبِ داخلنَا في وقتٍ غيرِ مَحسُوبِ.^٣

إن بولسَ الرسولَ في رسالَتِهِ إلى مؤمني رومية يَنصَحُهُمُ بقوله: "لا تنتقمُوا لأنفسِكُمْ أَيُّهَا الأَحْبَاءُ. بلْ اعطُوا مكانًا للغضبِ". القصدُ من ذلكَ أن نتركَ الأمرَ بِحُلمَتِهِ للرَّبِّ. لأنَّهُ مكتوبٌ: "إلى النِقْمَةِ أَنَا أَجَازِي يَقولُ الرَّبُّ. لا يَغْلِبُكَ الشَّرُّ بلْ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالخَيْرِ". وفي باقِةِ جَميلَةٍ تَجْمَعُ رسالةَ يَعقُوبَ أروَعِ الخِصالِ وأفضلِ الفضائلِ في تلكَ النَّصائحِ: "إذا يَا إِخوتِي الأَحْبَاءُ: ليكنْ كُلُّ إنسانٍ مُسرِعًا في الاستِمَاعِ. مُبْطِئًا في التكلَمِ. مُبْطِئًا في الغضبِ". ثم يحدِّثُنَا مِنَ الغضبِ بوجهِ عامٍ بقوله: "لأنَّ غَضَبَ الإنسانِ لا يَصْنَعُ بَرًّا لِه".^٤

ولكنْ كَيْفَ لا نَغْضِبُ وأحيانًا يُصادِفُنَا مَا يُثيرُ الغضبَ؟! إن كلمةَ الله لا تَمْنَعُ مِن أن نَغْضِبُ ولكنْ بِشَرَطٍ. إن كلمةَ الله تَشِيرُ بالقول: "اغضبوا ولا تخطئوا". فإن كُنَّا لا نخطئُ حين نَغْضِبُ فلا غُبارَ على ذلكِ. ولكنْ إن كُنَّا من هؤلاء الذين يُخطئونَ سَريعًا عندَ غَضَبِهِمْ. فخيرٌ لنا أن نَهْرَبَ مِنَ المواقِفِ التي تَعَرَّضُنَا للغضبِ. فالذِي يَتَعَرَّضُ أَيَّامَ الشتاءِ لِلإصابةِ السَريعَةِ بالبردِ إذا تَعَرَّضَ لِموجَةٍ بارِدَةٍ فخيرٌ لَهُ أن يَحْتَاطَ. والذِي يُصابُ بِضربةِ شَمْسٍ قاسيةٍ عندَ تَعَرَّضِهِ لِلفحائِها الشَّدِيدَةِ في الصَّيفِ فليَتَحَدَّرْ.^٥

إن كلمةَ الله غَنِيَّةٌ بما يَنفَعُنَا لِمُواجهَةِ مَساكِلِنَا. فعلى سَبيلِ المِثالِ لتفادِي الوُقُوعِ في الخَطَأِ عندَ الغضبِ يقولُ سَليمانُ الحكيمُ في أمثالِهِ الأصحاحِ الخَامِسِ عَشَرَ: "الجوابُ اللينُ يَصْرِفُ الغضبَ". ويقولُ أيضًا: "الرَّجُلُ الغَضُوبُ يُهَيِّجُ الخُصومةَ وَيطيئُ الغضبُ يُسكِنُ الخِصامَ". وبالأصحاحِ السَّادِسِ عَشَرَ يقولُ: "البطيءُ الغضبِ

^١ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني أفسس ٤: ٢٦

^٢ سفر صموئيل الثاني ١٣: ١ - ٢٢ & ٢٨ - ٣٨ & ١٤: ١ - ١٧ & ٢١ - ٢٤

^٣ سفر صموئيل الثاني ١٥: ١ - ٦

^٤ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ١٢: ١٩ - ٢١

^٥ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني كولوسي ٣: ١٢ - ١٥

خَيْرٌ مِنَ الْجَبَّارِ وَمَالِكُ رُوْحَهُ خَيْرٌ مِمَّنْ يَأْخُذُ مَدِيْنَةً". وكاتبُ سفرِ الجامِعةِ بالأصْحاحِ السَّابعِ يَنْصَحُ بِقَوْلِهِ: "لا تَسْرِعْ بِرُوحِكَ إِلَى الْغَضَبِ لِأَنَّ الْغَضَبَ يَسْتَقِرُّ فِي حِضْنِ الْجَهَالِ". إِنَّ يُوسُفَ الصِّدِّيقَ مِنْ أَفْضَلِ الْأَمْثَلَةِ لِلشَّخْصِيَّةِ السَّوِيَّةِ. فَلَمْ يَسْمَعْ لِلْغَضَبِ أَوْ الْعِظْ أَوْ رُوحِ الْإِنْتِقَامِ أَنْ يَتَطَرَّقَ إِلَيْهِ. حَسَدُوهُ إِخْوَتُهُ لِأَنَّ أَبَاهُمْ اخْتَصَهُ بِمَحَبَّةٍ مُتَمَيِّزَةٍ. كَادُوا لَهُ وَبَاغَوْهُ لِنَجَارِ إِسْمَاعِيلِيِّينَ وَأَخْبَرُوا أَبَاهُمْ أَنَّ وَحْشًا افْتَرَسَهُ. وَعَاشَ يُوسُفُ بِمِصْرَ فَنَفَرَهُ مِنْ الزَّمَنِ فِي بَيْتِ فَوْطِيفَارٍ وَأُخْرَى فِي السَّجْنِ. كَانَتْ مُعَانَاتُهُ مِنْ ظَلَمِ الْبَشَرِ لَهُ. لَمْ يَحْمِلْ فِي قَلْبِهِ مَرَارَةَ تَجَاهَ إِخْوَتِهِ أَوْ زَوْجَةِ فَوْطِيفَارٍ أَوْ أُخْرَى. وَظَلَّ أَمِينًا رَغَمَ عَدَمِ أَمَانَةِ الْأَخْرَيْنَ لِذَلِكَ كَافَاهُ اللهُ. فَكَانَ أَمِينًا عَلَى خَزَائِنِ مِصْرَ.^١

جَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ إِلَى مِصْرَ لِيَبْتَاعُوا قَمْحًا. وَكَانَتْ مَفَاجَأَةً لَهُمْ أَنْ رَأَوْا أَخَاهُمْ يُوسُفَ. لَمْ يَعْرِفُوهُ بِأَدْرَى الْأَمْرِ. وَحِينَ عَرَفَهُمْ بِنَفْسِهِ ارْتَاعُوا وَاضْطَرَبُوا. ظَنُّوا أَنَّهُ سَيَنْتَقِمُ لِنَفْسِهِ مِنْهُمْ وَلَكِنَّهُ قَالَ لَهُمْ: "أَنَا يُوسُفُ أَخُوكُمْ الَّذِي بَعَثْتُمُوهُ إِلَى مِصْرَ. وَالْآنَ لَا تَتَأَسَفُوا وَلَا تَتَغَاطَبُوا لِأَنَّكُمْ بَعَثْتُمُونِي إِلَى هُنَا. أَسْرِعُوا وَاصْعَدُوا إِلَى أَبِي وَقُولُوا لَهُ: هَكَذَا يَقُولُ ابْنُكَ يُوسُفُ: قَدْ جَعَلَنِي اللهُ سَيِّدًا لِكُلِّ مِصْرَ". وَقَبْلَ أَنْ يَصْعَدُوا مِنْ مِصْرَ قَدَّمَ لَهُمْ أَعْلَى نَصِيحَةٍ. قَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ: "لَا تَتَغَاطَبُوا فِي الطَّرِيقِ". كَانَ يَهْمُهُ أَنْ يَسْمَعَ أَبُوهُ أَنْ ابْنَهُ يُوسُفَ حَيٌّ. فَإِنَّ تَغَاطَبُوا فِي الطَّرِيقِ رَبَّمَا تَعَطَّلَتْ الرَّسَالَةُ الَّتِي تَفُوقُ قِيَمَتَهَا عِنْدَ أَبِيهِمْ كُلِّ حِطَّةٍ مِصْرَ الَّتِي سَيَأْتُونَ بِهَا إِلَيْهِ.^٢

وَفِي مِثْلِ الْإِبْنِ الضَّالِّ الَّذِي سَجَلَهُ لَوْقَا الْبَشِيرِ فِي إِنْجِيلِهِ الْأَصْحاحِ الْخَامِسِ عَشَرَ. ذَكَرَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ أَنَّ الْإِبْنَ الْأَكْبَرَ حِينَ عَادَ مِنَ الْحَقْلِ وَاقْتَرَبَ مِنَ الْبَيْتِ سَمِعَ صَوْتَ آتَاتِ طَرَبٍ وَرَقَصَ. فَدَعَا وَاجِدًا مِنَ الْعِلْمَانِ وَسَأَلَهُ مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ هَذَا؟. فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ: أَخُوكَ جَاءَ. فَذَبَحَ أَبُوكَ الْعَجَلَ الْمُسَمَّنَ لِأَنَّهُ قَبِلَهُ سَالِمًا. فَغَضِبَ الْإِبْنُ الْأَكْبَرُ وَلَمْ يَرِدْ أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ. وَلَكِنَّ الْأَبَّ الْحَكِيمَ لَمْ يَتْرِكْ ابْنَهُ الْأَكْبَرَ خَارِجَ الْمَنْزَلِ غَاضِبًا مِعْتَاطًا. بَلْ خَرَجَ إِلَيْهِ يَطْلُبُ دُخُولَهُ قَائِلًا لَهُ: يَا بَنِي! أَنْتَ مَعِيَ فِي كُلِّ حِينٍ وَكُلَّ مَالِي هُوَ لَكَ. وَلَكِنْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ نَفْرَحَ وَنَسْرَ. لِأَنَّ أَخَاكَ هَذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ. وَكَانَ ضَالًّا فُوجِدَ. إِنَّ اهْتِمَامَ الْأَبِّ وَفَرَحَهُ بِابْنِهِ الْأَصْغَرَ الَّذِي عَادَ مِنْ ضَلَالِ طَرِيقِهِ. لَمْ يَشْغَلْهُ عَنِ الْإِهْتِمَامِ بِتَرْضِيَةِ الْإِبْنِ الْأَكْبَرَ الْغَاضِبِ. قَالَ بُولْسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي غَلَاطِيَّةِ: "فَاصْلِحُوا أَنْتُمْ الرُّوحَانِيِّينَ مِثْلَ هَذَا بَرُوحِ الْوَدَاعَةِ".^٣

وَإِنْ كُنَّا نَرِيدُ أَنْ نَتَعَلَّمَ دَرَسًا عَنِ الْغَضَبِ الْمُقَدَّسِ. فَلْنَأْتِ إِلَى مِثَالِنَا الْأَعْظَمِ وَهُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ. فَحِينَ جَاءَ إِلَى الْهَيْكَلِ فِي أُورُشَلِيمَ. وَجَدَ بَدَاخِلَ الْهَيْكَلِ أَنَاثَا يَبِيْعُونَ وَيَشْتَرُونَ وَصِيَارِفَةً وَبَاعَةَ حَمَامَ. كَانَ حُدُوثُ ذَلِكَ فِي بَيْتِ عِبَادَةِ أَمْرًا لَا يُصَدَّقُ. فَلَيْسَ مِنَ السَّهْلِ أَنْ نَتَخَيَّلَ أَمْثَالَ السَّيِّدِ وَحَتَّى بَنَتْ فَنُوَيْلِ الَّذِينَ لَا يُفَارِقُونَ الْهَيْكَلَ عَابِدِينَ بِأَصْوَامٍ وَطَلِبَاتٍ لَيْلًا وَنَهَارًا. يَرْفَعُونَ تَسَابِيحَ التَّمَجِيدِ لِلَّهِ مَعَ صَجِيحٍ مِنْ أَصْوَاتِ الْبَاعَةِ وَالْبِقْرِ وَالغَنَمِ. وَكَانَ الْكَهَنَةُ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ لَا يَحْرُكُونَ سَاكِنًا. لِأَنَّ هُنَاكَ عَائِدًا لَهُمْ وَمَكْسَبًا كَمَا لِلتَّجَّارِ وَالصِّيَارِفَةِ.

صَنَعَ الرَّبُّ يَسُوعُ سَوَاطِئًا مِنْ حَبَالٍ. وَطَرَدَ مِنَ الْهَيْكَلِ الْغَنَمَ وَالْبِقَرَ. وَكَبَّ دَرَاهِمَ الصِّيَارِفِ وَقَلَبَ مَوَائِدَهُمْ. وَقَالَ لَهُمْ: "أَلَيْسَ مَكْتُوبًا بِيَتِي بَيْتَ الصَّلَاةِ يُدْعَى لِجَمِيعِ الْأُمَّمِ. وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَعَارَةَ لَصُورٍ؟!". لَمْ يَجْرُؤْ أَحَدٌ أَنْ يَعْتَرِضَ عَلَيْهِ مَا حَدَّثَ. لِأَنَّ لَابْنَ اللهِ سُلْطَانًا أَنْ يَضَعَ الْأُمُورَ فِي نِصَابِهَا. وَقَالَ لَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ لَمْ يُرَاعُوا قُدْسِيَّةَ بَيْتِ اللهِ: لَا تَجْعَلُوا بَيْتَ أَبِي بَيْتَ تِجَارَةٍ. لَقَدْ أَعْجَبَنِي مَا كَتَبْتُمْ أَحَدُ الْمُؤْمِنِينَ تَعْلِيْقًا عَلَى مَا فَعَلَ الرَّبُّ فِي الْهَيْكَلِ: "هَذَا هُوَ غَضَبُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَغَضَبٌ مَا شِئْتَ إِنَّ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ يَسُوعَ فِي غَضَبِكَ".^٤

عَزِيْزِي الْقَارِئُ.. يَقُولُ الْكِتَابُ: "اغْضَبُوا وَلَا تَخْطَبُوا. لَا تَغْرِبِ الشَّمْسُ عَلَى غَيْظِكُمْ". لَيْتَنَا نَفْهَمُ قُلُوبَنَا أَمَامَ عَرْشِ النِّعْمَةِ. فَالْهِنَا أَمِينٌ وَعَادِلٌ حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ. أَدْعُوكَ أَخِي كَيْ تَشْتَرِكَ مَعِيَ فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيِّ.. اعْتَرَفُ بِضَعْفِي وَحَاجَتِي إِلَى قُوَّةٍ مِنْ لَدُنْكَ. لِأَعْمَلْ بِمَا أَوْصَيْتَنِي وَأَحْيَا بِمُوجِبِ مَا عَلَّمْتَنِي. اخْتَبِرْنِي وَاعْرِفْ قَلْبِي. امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ افْكَارِي. وَانظُرْ إِنْ كَانَ فِي طَرِيقٍ بَاطِلٍ وَاهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًّا.. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ الْبَارِّ. مُتَّكِلًا عَلَى وَعْدِكَ يَا مَنْ قُلْتَ: مَنْ يَقْبَلْ إِلَيَّ لَا أَخْرِجُهُ خَارِجًا.

أَخِي الْقَارِئُ الْعَزِيْزُ.. إِنْ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرَّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ سفر الأمثال ١٥: ١ & ١٨ ، سفر الجامعة ٧: ٩ ، سفر التكوين ٣٧: ٣ & ٢٨ & ٣٤ & ٣٩: ١ - ٢٣

^٢ سفر التكوين ٤٢: ١ - ٣٨ & ٤٥: ٤ - ٢٤

^٣ إنجيل لوقا ١٥: ١١ - ٣١ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني غلاطية ٦: ١

^٤ إنجيل متى ٢١: ١٢ - ١٩ ، إنجيل مرقس ١١: ١٧ ، إنجيل لوقا ٢: ٢٥ - ٣٨ ، إنجيل يوحنا ٢: ١٣ - ١٧ ، رسالة يوحنا الأولى ١: ٩